



جَمل

نصوص لكاتبة تائهة

جَدَل

سجى الزبيدي.

كتبُ هذه النصوص في أيام عُدمت فيها
الطول وساد اليأس فنسجتُ هذه الأحرف
لأكسو خييتي بقماش مُطرز.

"استفهامٌ مُستمر"

ويبقى الاستفهام الدائم
كيف ابدو لهم

أنا شخص صالح بأعينهم ام انا من الطالحين المنكرين
هل ابدو بإطار شخصية جذابة لامعة تمتلك ابتسامة
مُلفتة

ام انا شخص عادي لا يحرك مسار ريشة
لا يحبه أحد ولا يكرهه احد
لا يعني شيئاً لأحد ولا يعني له احد شيئاً
ينام مرتاح الضمير مستنير القلب ام ينام بروح خشنة
من عصف الرياح لاتكاد تغفو على وسادة الريش
مازلت اطيير في فلك الآخر حيث أفكارهم وأسئلتهم
واستغرابهم

فأنا أدور في كل فلكٍ إلا فلكي
وأدور والتف دون فائدة أعود يائسة من هاوية الطريق
التمس الجدران عسى أن أدل الطريق فيزداد التيه تيهًا.

"صخب"

وبين هذا الصخب كله أحيّ أنا هدوئي المباغت الذي ادعي إنه آتي معي منذ ولادتي إلا إنني لا أخلو من صخب داخلي تختلج فيه الأفكار المتناقضة وتعلو أصواتها واحدة تلو الأخرى لا أقف ولا استدرك الموقف عندما يبدأ هذا الصراخ، التزم الهدوء المفرط أحيانا لأغطي الصخب الداخلي حتى لو بدأ وجهي بالاصفرار وتصيبت عرقاً من حدة الصرخات الداخلية إلا أنني أرفض رفضاً قاطعاً إن اتركها تخرج فيُكشف سري فأنا هادئة رتيبة مسيطرة على كل انفعالاتي ولا أريد صورة مختلفة عن هذا

إذن ماذا تفعلين

لا أفعل شيء يا أيها الوحش أنا فقط أكتب ما يختلج في نفسي دون التكلم به أو لفظ احرفه بلساني فالكتابة تعطيني فرص تعبير أسهل وأسرع.

"توهمات"

لا يوجد ما يكتب فجفت الصحف وكسرت الأقلام وحتى
الكتاب تركوا ما كانوا يكتبون من أجله
توقفت الساعة للحظة

فكرت أين أنا هل أنا في نفس المكان الذي ولدت فيه هل
أنا هي أنا حقا أم هذه نسخة مني فنحن في الحرب العالمية
الرابعة أو ما تسمى حرب الاستنساخ فهم ينسخون الأنفس
والأماكن

وقد نصحوني أيضا يعني أظن ذلك
في هذه الحرب شيء مميز فلا فوز ولا خسارة الجميع في
مأزق كبير
لا يجيد الخروج منه
لكن !

أتوقع إنني أجيد الخروج منه
فأنا أشعر منذ زمن إن هنالك شيء مميز في داخلي
هل هو كذلك يا أيها الوحش الكبير ؟
ليس هنالك شيء كهذا يا صغيرتي أنت تتوهمين، ربما
أنت من يتوهم أن مثل هذه الأشياء مستحيلة لكنها حدثت
حقا لكنهم استنسخوك أنت أيضا فلا تشعر بمؤامرتهم .

"شُعلة"

وأما أنا فشعلة تجابه الرياح وتصارعها
أغلبها تارة وتُطفئ نيران أحلامي وتخمدها تارة
أعود لأحرق نفسي فلا احترق ابحت عن شرارة
صغيرة تعيد لي ما فقدت فلا أجد

ابحت في ثنايا النيران أعيد النار بداخلي تدفئني
بطريقة مخيفة تجعلني انجذب لها بشكل مريب
لشخص تعود على رقائق الثلج وهي تسقط فوق
رأسه دون أي وعي أو إدراك أن هذه الرقائق قد
تجلب له المرض فمن عاش في العراء لن يعرف
قيمة المنزل وأنا كذلك

حتى عرفت النيران وعشت بها فعرفت كم كان
البرد قارساً.

"أيام"

وتمر بنا أيام تشبه كثيراً الرياح التي تهب فتكسر
الأغصان وتنتثرها على الأرض فتصبح ممزقة
مشتتة منتشرة في كل زوايا المكان تبدو الأغصان
وكأنها تناجي أحدا ليحملها ويأخذها بعيداً عن هذا
الطريق

ونحن أيضاً تهب علينا هذه الرياح أحياناً فتجعل منا
أنفساً محطمة لا نريد شيئاً سوى أن تحزن تبكي
قليلاً وتبتئس بعيداً عن ترهات السعادة المنتشرة
حولنا

لا نريد سوى ذرف الدموع بسبب أو بدونه نصرخ
قليلاً نمزق أوراق كتبنا المبعثرة على السرير
قد نبدو وحوشاً بعين من يرانا إلا إن هذا الوحش
يحتاج أن يأخذ شيئاً منا ليعبر عن ذاته المتمردة التي
نحاول كبتها لرسم صورنا الوردية في عيون كل
من يرانا

فنحول الوحش هذا ملاك معصوم.

"صنم"

أتعثر بين أذرعهم وكانى صنم يهوى الكلام
أشبه بروح تثور ثورة صامته لا ترى ولا تسمع
أتخبط بين حائط وجدار لا أجيد الهروب ولا الانتظار
أريد أن أبحث لكن في شيء من كسل أجدادي تختلج
معه همتهم العالية المتدنة من أعلى جبالهم
الاستعجالية، أعود للغضب أفقد السمع والبصر وكل ما
يوعى، أحاول التوقف لأرى ما حصل أتخبط بهم من
جديد اسألهم كلهم يترفعون عن جوابي أعود إلى صمتي
المطبق أحاول أن أرى كل ما لدي من نعم لكي أقنع،
أعود لأراها واعدتها أريد المزيد من كل شيء، أتخلي
عن كسلي المغط وأعود للبحث عن ناس جُداد وأحلام
أكبر، أفضل فأجد ذاتي مئات المرات على هذا الفشل،
أبحث بكل هواجسي عن مخرج، أعيد لترتيب ما هو
مرتب أزيده ترتيباً بفوضوية عجيبة لا يكاد يراها أحدٌ
غيري، أتوقف لأخذ القليل من الهواء يتوقف معه كل
شيء حتى عقلي.

"ارض الوطن"

في أرض الوطن قد لا ترى شيئاً إلا هذا الخراب
تحاول أن تمنعه لكنك لا تقدر على فعل شيء
تخرج إلى شوارع وطنك الميت تحاول أن تحيها
بصراخك عليها تشعر إن ما يحدث لا يمت للعدل بصلة
تحمل علم وطنك تحاول الركض به لأبعد الأوطان لا
تصل إلى مكان

تتوقف مرة أخرى قد تعود الحياة من جديد، تحاول
التهرب مرة أخرى، لكن واقعك يرفض هذا الهروب
تتاجيه أن يتركك وشأنك يرفض بكل استبداد، يحاول لم
نرجسيته الكبرى ليجعل منك كهلاً بعد إن كنت في ريعان
شبابك وتستمر هذه الحلقة إلى حيث لا تعلم.

"السفينة"

على هذه السفينة المليئة بالغرائب نرى أشياء
أقرب إلى سلاسل لامتناهية من العجائب
ككرسي الغيوم المتحرك مثلاً

أو كبيت الحلوى والساكر الغير قابل للأكل
قد يبدو كفيلم كارتون طفولي لكن هو كذلك
فلا تعلم متى وأين ومن من ستثقب السفينة
ونغرق في البحر أجمعين ، صارخين وداعين
إن نعود إلى الحياة مجددا فلا عيشا يغنيننا ولا
موتاً يرضينا نحن حقا لا نعم ماذا ولماذا
نريد

لكننا نريد كثيراً من دون أن نعطي مقابلا
كتلك العجوز عاشقة السكر ، تريد أن تأكله
دون أن تشعر بدوار أو عطش حتى
وعندما تبدأ بالعطش تتذمر وتزهق ، وتتمنى
أن تبصق السكر من معدتها ،
إلي ابن ستأخذنا السفينة بعد ياترا
هل رست في ميادين أحلامنا

أم حطت على يابسة الواقع المعث هل
ستدمر واقعية الأحداث كل ما أردناه إم
سنفقد قوتنا في القتال

قد تملأ أحلامنا بشوائب الواقعية
فتفقد رصانتها هل سنتخذ من حدة الجدالات
فوزاً ياترا هل نبني أهراماتنا بالهواء بدل
الرمل

هل سنستمر بالنفور من كل من أصبح عكس
ما نهوى ونريد، هل السفينة على اليابسة
أصلاً، أم هي غارقة منذ سنين.

"السعادة"

لظالما قرأنا عن السعادة كثيراً في كتب التنمية البشرية
وشعوذات الطاقة، افعل كذا وكذا لتكون سعيداً في حياتك
وهي سلسلة من العناوين اللامتناهية ، حتى إنهم يتوعدون
لك بالسعادة الأبدية في حياتك دون كدرٍ أو هم
ولا واحدة من هذه العناوين سهلت لك مفهوم السعادة
الصحيح كما هو بل كان فهمها يزداد تشابكاً أكثر فأكثر
من يرى السعادة في الصلاة والعبادة ومن يراها في ملذات
الدنيا واستغلال فرص العيش
وقد تكون الفكرة خاطئة إلا أن فيها شيء من الصحة
أي كلها مترابطة بشكل أو بآخر،
فهي أشبه بحلقات صغيرة عند جمعها نكون قد حصلنا
على طوقٍ من الذهب،
فلا دين يحلّو دون فرص الدنيا، وأن عشت الدنيا دون
دين، قد تراها مثلاً مصغراً عن النار
فلا دنيا تفارق دين
أن السعادة في التوازن في كل أمور الحياة، لتمنح كل أمر
حقه وإن طريق التوازن في هذه الحياة طريقٌ طويل فيه
قُبْح الدنيا وحلاوة الدين يختلطان في كأسٍ واحدة، وان
الطمأنينة والرضا لجزء من السعادة.

"فلسطين"

من أنا

إننا أمم فلسطين فقدت روعي منذ سنين طوال يبدو أن
المُحتل سرقها ونسبها آلية وجعلها يهودية صهيونية بدماءٍ
ودموعٍ عربية طاهرة كادت تفقد طهرها من شدة قذارته
ورجسه لكنها صامدة للآن ولو استمر هذا الصمت المعث
ستستمر بالصمود فهي الأم فلسطين والأم لاتتترك أطفالها
وحيدين دون أن يروها منتصرة عائدة إلى سابق عهدها،
هنالك من يتعاطف مع قضيتنا من باب الإنسانية وهو
تعاطف تحت جلاله المجتمع الدولي فهو يستخدم نفس
الألفاظ وذات الحجج لكنه معنا

هم يؤمنون بحقوق المرأة لكن لا يؤمنون بحقوق نساءها
ويؤمنون بالطفولة لكنهم يرفضون أن يعيش أطفالها بسلامٍ
على عتبة الأقصى

يؤمنون بالوطنية إلا إن وطننا من حقهم أن يسلبوه
ويسرقوه ويشتتوا أبناءه بين دول الجوار وفي مراكز
اللاجء على أمل أن تعيش الطفولة والإنسانية
أني لست بمستغربة من عدم تفاجئهم بكوننا محتلين أو
عدم تعاملهم معنا على أننا محتلون بل أساس
فما هي أراضهم
أليست الأرضي التي يعيشون هم فيها الآن لها سكان
أصليون كما هم يصفون أي أنهم غاصبين محتلين
كالصهاينة فهم أيضا شتتوا الشعوب الأصلية ليعيشوا هم
تحت ظلال ما يريدون ويشتهون.

"بين الماضي والحاضر"

تعود بي مشاهدُ القصف في غزة من قبل الصهاينة
إلى طفولتي قبل ثمانية سنوات في أرض الحذباء اذكر
كل تفاصيلها المريرة أبدي القليل من التعاطف تجاه
الأمهات والشيوخ المسنين إلا إن منظر الأطفال يأخذ
مساحة كبيرة من جوفي أنا
تأخذني إلى حيث أنا قبل ثمانية سنين طفلة أتمت سنتها
الأولى في المدرسة سمعت صوت الطائرة المتعالي فوق
بيتها تركض إلى أمها تبكي تغلق أذنيها الصغيرتان يرتفع

مستوى الصوت ترفع إصبعها عن أذنها عل إن الصوت
اختفى لكنه لا يرضى الزوال وتسمعه مجدداً تصرخ
وتبكي في حزن أمها يمر هذا المشهد الذي لا ينسى
تعود هذه الطائرة ومعها جيشين جيش يريد حمايتي وجيش
أيضا يريد حمايتي كل له هوية ودافع إلا إن هذه الدوافع لم
تهمني سابقاً ولا أظن الآن بدأ الرصاص يتطاير فوق
منازلنا العتيقة وبدأت الحرب كما أسموها هم ساعة
الصفير

ينفجر أحد الصواريخ بالقرب من منزلنا أنصت لصوت
أخي المتداخل من الشارع إلى منزلنا وهو يصرخ من ما
راه من منظر مبكي جارنا على الرصيف لا أعلم من أين
كانت تأتي الدماء أو ممن

إلا أن صوت الصاروخ المدوي لم يفارقني هو وشبابيك
منزلنا المنتشرة في كل المنزل ذلك الرجل الذي شرع
لنفسه أن يأخذ من ما نملك كما يريد وأخذه
أمي وأبي وهما يحاولان أن يحفظا أطفالهما
الجوامع والمساجد التي فجرت
حديابي أرضنا كل شيء

ذاكرتي قادرة على أن تفقد كل شيء رأتها إلا الحرب لا
تنسى ولا أسمح لها أن تنسى

"صخرة المعايير"

أحب ما يقوله محمود درويش
لا شيئاً يعجبني أريد أن أبكي إلا إنني يا درويش لا أجد سبب
اقنع من حولي إن دموعي تذرف من أجلة فكل من حولي
يراني سعيدة املك كل ما أريده غاضين بصرهم المعوج عن
صراعاتي الداخلية بيني وبين نفسي المبعثرة يميناً وشمالاً
أتوقف وأحاول إقناعهم أن ليس بالضرورة إن ابكي لشيء
هي فقط رغبة لحظية تنتهي بعد انتهاء الأمر ، كذلك في كل
ما أكتبه عندما يلتمسون نبرة الحزن يطلقون عليّ صفة
البطر والتهكم على ما أملك إلا أنني لم أشكو لهم يوماً ما
يجوب خاطري من بعض الانكسارات والهزائم أنا فقط أعبّر
بتلك الأحرف المتواجدة في لغتكم اجمعها وأجعل منها كلماتٍ
تعبر عني

إلا أننا نعيش على أرض يفصل ويخاط حدود لكل شيء
يجب عليك أن تحيك كلماتك بأسلوب معين وتأكل بتلك
الكمية في ذلك المكان يحق لك التدين فقط في مستوى
الصلاة أو سماع القرآن للتعرض للمديح وإذا حدث وخطبت

هذا المستوى فسوف يشار لك بالبنان على إنك المتشدد
المعقد كاره الفرح، أوقات حزنك ثابتة وما تحزن عليه أكثر
ثباتاً عندهم قد تختزل سعادتك بعدد من الأشياء لو خرجت
عن إطارها لا تعلم بأي صفة سوف تُنعت

"رتيبة"

وبين رتابتي ونظامي تجر فني المتاهات يميناً وشمالاً
فتجعل من الرتابة هذه عبثية مفرطة لا تُلم
تجعل مني صخرة تفتت للتو بعد قطرات ماء كثيرة
أقف مرتجفة أحاول جمع أشلائي المبعثرة في كل زاوية
وناحية أقف بالوسط لأخذ موقف الحياد فلا أقدر على
الحياد في موقعي ارتجف كثيراً ولا يوجد برد إلا إن
الصقيع في داخلي لا أقدر على مجابته أو منعه أو حتى
إشعال نار لإذابته
أعيد سماع التعاريف التي حفظتها أبدأ بالبحث عن البذرة
السيئة فاقلعها تجابهنى لكنني ارفض الاستسلام
رغم الوحدة وشدة البرد
تخرج من تربتي فأعيدها إلى تربتها فترجع تربتي إلى
سابق عهدا
تستنشق الهواء العذب

تعود للحياة فأعود معها صخرة رتيبة تمنع الماء من أن
يجعلها فتات صغير

تقف هذه الصخرة إلى حيث نهاية ولا نهاية معاً
حيث تبحث وتحفظ ما تبحث فيه دون مجابهة الماء.

"نزعة الأمتلاك"

من لم يرى منا أصحاب الأفكار المشوهة وهم يصرخون
أجسادنا وعقولنا هي ملكياتنا الخاصة فلن يردعنا أحد ولن
يقف بوجهنا ويمنعنا أحد،

وهذه ليست أكثر من ترهات فارغة، تقولها الألسنة ولا
تفهمها العقول ولا تحاول فهمها حتى فهي أشبه بكلام
فيسبوكي مُعاد، يجعلهم يوصفون بالثقافة والتحضر
فلا شيء لك في هذه الدنيا ولاشياء ملكك حتى نفسك فكيف
عليها حق وهي ملكك إذا كانت ملكيتك الخاصة فلماذا
تعطيها كل هذا الاهتمام، لماذا لا تعطي سماعة هاتفك هذا
الاهتمام إذا؟ حتى ضمير التملك في اللغة لا يرجح لك
الملكية الكاملة

فجسدك أمانة عليك إن توازن غذاءك ونومك وعيشك
لتصون هذه الأمانة، روحك أمانة تهتم بها وتعني بها دون
أن تجلدها مئات المرات وتحملها ما لا تطيق

وأهم جزء هو عَقْلُكَ فهو الأمانة الكبرى التي قد تكون سبباً من أسباب تغيير الآمه، فعليك أن تعتني به كما تعتني بعصفورٍ صغيرٍ عاجز، تترىث في اختيارك لِمَا تشاهد وتسمع تختار بدقة مِمَّن تقرأ
قد تنسى ما شاهدت وسمعت لكن عقلك لن ينسى، سوف يراكم كل ذلك ويخلق أفكارك وإيمانك بكل شيء حولك، كما أن كُل شيء من جسدك أمانة فنحن أمانه بعضنا، فلاخ أمانه أخوة الأكبر، والأخلاء بينهم كذلك تلك الأمانة فهم مجبرون على حث بعضهم بالخير.

"يوم عادي"

فعل ما كنت أفعله من سنين طويلة أتمسك بكتابي العتيق بين هوس الحداثة الذي يحيط بي من كل جانب أحاول قراءة هذه النصوص المتشابكة دون أن ينقطع تصورهما الطويل في مخيلتي ابحت عن شيء ساخن داخل المطبخ استسلم لأسهل الحلول
أخذ كوب الشاي لأحتسيه بعيداً عن ضوضاء أصحاب الثورات أو كما يسمون أنفسهم بالثوار تحت غشوات كثيرة لا نستطيع أن نرى من خلالها الحقيقة فنحن عوامٌ تخلفوا عن تلبية نداء دعاة الوطنية ، أقف مستدركة بين

هذه الأحداث لأسأل أُمي عن أدويتها المتكاثرة على
الأدراج مازالت تثير ذعري ورعبي منذ المرة الأولى
التي بدأ والدي فيها بالذهاب إلى الصيدلية لأخذ هذا الكم
الهائل من الأدوية أقف بصمت معث كعادتي، يبدأ مجلس
النواب العائلي مجلسه النقاشي عن هذه الأحداث يعطي كل
واحدٍ منهم رأيه عن هذه الأحداث المكررة على كل قُراء
التاريخ، اسحب نفسي عن كل تلك الأحداث المثيرة
للصداع الدائم في رأسي فأنا من فقد قدرته على تصديق
هوس المظلومية المفرط الذي يعيشه شعبي يخرج، يصرخ
يرفع إعلام كثيرة منها من يحمل صورة لمن يواليه ومنها
يحمل شعارات دينية ومنهم من يدعي التباس طريق الحق
فيرفع علم وطنه ليجعله يرفرف وحيدا عاليا بعيدا عن كل
هذا.

"جهالة"

قوم فوق جهلهم ازدادوا جهالة و جهالة دون أي استنكار
أو قلق من ما يفعلون فهم إنس ارتدوا ثياب البهائم
و أرادوها لهم شبيهه دون أي مراعاة لكونهم يحملون
عقولا يجب استخدامها بالخير والعمل بها فقد يكون
إهمالها وتركها إحدى لعب الشيطان عليك ليأخذك بعدها
إلى جهنم حيث السعير

وقتها ستندم وهل الندم يفعل شيئاً بعد الوقوع في حفرة
الضياع فضياع وقتك لعبة و ارتخاء عقلك لعبة وزيادة
دفاعك عنم يريد بك شرا لعبة

فلماذا ترضى أن تضيع بين هذه اللعب
الست بجاد الست بحالم الست بمريد للحق والوصول
إليه

الست كائناً خلق لفعل كل ما يطيق فعله من خير
لماذا ترضى بالوقوع بين هذه التوافه وتتركها تغرقك
شيئاً فشيئاً دون أي استيعاب لهذه الأرجوحة التي لن

تؤدي بك إلى مكان غير السقوط في هاوية الأحلام
والخيالات دون أي جدية أو تفكير فحتى النصيحة
أصبحنا نريدها بإطار المزاح والضحك وإن لم تكن
كذلك فالناصح متشدد معقد ليس فيه خير
أهكذا أصبحنا نرى الأمور
نعم أصبحنا نراها كذلك ومن يرى شيئاً مختلفاً عنا ليس
منا.

"موت مختلف"

واحذر ان تكون حيًا ميتًا
جسد متعلق بالدنيا وروح عالقة في مشاكسة العثرات
بعيدة عن الله وقريبة للناس
تدعوها الناس فتحضر ولا تدعو الله ثانية
تبتسم وتضحك في وجوه الناس وتمازح من اراد المزاح
وعند ذكر الله تبتئس وجوههم ويخافون فيحاولون اسكات
المذكر

فهو يذكرهم بما يخافون منه ويرعبهم
فمن يعلم عقاب الله يخاف ويرتعب ومن شدة قبح مايفعل
لايستطيع العودة الى الله ومن شدة عجزه يتمسك برحمة
الله

فلا يذكر عذابه فيعصيه اكثر فأكثر دون ان يتذكر عقابه
الشديد

فيأخذه هذا التمسك الى هاوية ما بعدها هاوية ونهاية ليس
فيها بداية ولا شوط آخر

"أنفرادية"

وفجأة بعد أن كنا أناس منشغلين بالقضايا
العامة والمشاكل الأممية والعالمية
أصبحنا أشخاص منفردين يحيى كل واحد
منا في فلكه بعيداً عن الآخر
فكثيراً ما رأينا الصواريخ تسقط على
غزة في الإخبار فنفتح أحد مواقع
التواصل الاجتماعي فنرى إحدى
عارضات الأزياء تتكلم عن الموضة
وآخر صيحاتها ندخل حساب طبيب نفسي
أصبح لايف كوتش فجأة ليُعلم الناس كيفية
الحصول على إحدى شهادات التنمية
البشرية والشعوذة

قد نقف لاستدراك الأمر في المرة الأولى
استغراباً واستنكاراً لما يحدث أو لا نفعل
فنتهاون بالأهم ونركز لننغمس بالتوافه
هذه

فنتحول إلى مجتمعات فردانية
كل شخص يحمل همه فقط يحاول
التخلص من أتفه مشاكله المُعظمة في
دماغه فقط بينما يموت جاره من البرد
ونرى هذا التغيير بالأفراد آتي بعد تغير
خطابات الأعلام والمؤثرين في هذه
المواقع فتغيرنا نحن نتيجة لذلك
فنحن منفردون بأنفسنا مكتفون بها وندعي
الاستغناء عن حولنا
إلا أن هذه التصرفات تعد إحدى نتائج
تربية الطفل المدلل الحاصل على كل ما

يريد ويشتهي فهو يشعر بالأهمية المفرطة
تجاه ذاته فيشعر إنه غير مجبر على
التفكير بمن حوله أو مساعدتهم
وأن هذا الطفل المدلل ينتكس في أول
سقطة له ويعيش حالة من الاكتئاب
والياس بعيداً عن الواقع يعيش هنالك في
زاويته الضيقة دور المظلوم التعيس الذي
اضطهد من قبل العالم القاسي هذا.

"هم ونحن"

أرى غرابة كبيرة في حال هؤلاء الناس
قبل سنين طوال كان من يريد علماً نافعاً ينتفع به
يعقد نيته ويبدأ بالبحث عن علم يهواه ثم يبدأ
بالبحث عن المدينة التي ستعطيه هذا العلم فمن

يسافر إلى الشام أو الجزيرة العربية أو البصرة
أو بغداد ثم يبدأ بأخذ حقائقه وشيء يسير من
المال للبحث عن هذا العلم
وإن طريق العلم فيه نور لكن ليصل لهذا النور
يمر بطرق مملة موحشة
طرق لم يمر بها سابقاً ولم يرى من ملامحها
شيء

يمشي بها دون طعامٍ أو شرابٍ معه رغبته
ولاشيءٍ سواها ويصل إلى دروسه اشعث اغبر
من صعوبة الطريق وطوله
ويكون متشوقاً فرحاً ببحثه عن هذا العلم دون
مليٍّ أو كليلٍ يفتح كراسته إذ كان يملك كراسة
ومن لم يكن لديه كان يحفظ العلم حفظاً
ويتعلم كل ما يقدر على تعلمه ويحفظ كل ما
يقدر على حفظه
ليحصل على هذا العلم

يعود به إلى مدينته ويعلم غيره به فينتقل العلم
وينتشر في بقاع الأرض
فيخرج علماء الدين وعلماء اللغة، وعلماء
الجبر، والرياضيات، في زمنٍ لم يكن لديهم فيه
شيء سوى العلم والبحث عنه
أما الآن فلا نرى شيء من هذا
فنحن نحمل كل مُخرجات العلم بأيدينا ونتجاهله
ولو أردنا طلب العلم فنحن قادرين على طلبه
في المنزل، دون أن نُنزل قطرة عرق واحدة أو
حتى إن نشعر بالقليل من الظمأ إلا إننا نلهو بين
آلاف المواقع السريعة التي تجعل منا عاجزين
على قراءة صفحة كتاب نافع أو مشاهدة
محاضرة تعبر النصف ساعة على عكس إننا
نقرأ هراء المانجا والأنمي ونشاهد الأفلام،
والمسلسلات، نسمع الأغاني في الليل والنهار
ننام حتى تتقوص الوسائد من الراحة لساعات لا

نعرف عددها ولو عرفنا لعرفنا إن هذه الساعات
هي أعمارنا

وترى كلُّ منا ينتظر نجاحه وثمرته بينما هو لا
يكاد يحرك ساكناً

ويكتفي بوضع آلاف الخطط والأهداف التي
تتناطح مع السحاب وهو تحت الأرض يلهو
ويمرح

يقول يحيى بن أبي كثير "لا يستطاع العلم براحة
الجسد"

أي لا يأتي العلم وانت مرتاح تضطجع على
سريرك دون أن تكلف نفسك بشيء فيه من
المشقة عليها

فأنت تتركها تفعل ما تحب وما تريد وما تشتهي
دون كبحٍ أو رفض

فأنجح مَنْ في هذا المجتمع لا يكاد يحصل على
شهادته الأكاديمية التي أصبح الحصول عليها
سنةً يجب اتباعها ومن أهملها وبحث في العلوم

النافعة أطلق عليه مئات الألفاظ والكلمات
المنتشرة الآن

ولا يفوز إلا من عمل جاهداً على هذا الفوز
وإن كان فوزاً دنيوي احذر أن لا يكون إلا
خسارة في الآخرة.

"سطوة"

وإنني لحاسدة كبيرة للنساء اللواتي ولدن
في بيئة كان الشائع فيها نوع من أنواع
العبادة الساترة أو الحجاب الشرعي
الكامل أو غلبة المحجبات على السفارات
بأعداد أو شيء من الحياء تجاه
التصرفات المعيبة أو المخلة على الأقل
يجدن استنكاراً للمحرمات أو أن يصاحب
الخبيل صاحب هذه الأفعال مِمَّن حوله

حتى لو كانت من منطلق اجتماعي تقليدي
يعاد ويصاغ منذ سنين فرسخت هذه
الصياغة المفهوم الثابت لدينا فانتشار
الرديلة مستصعب،

إلا إني أعجب من رؤياهن على ما يردن
من متاع الدنيا من ملابس لا يمت للشرع
بصلة أو التشجيع على أفعال محرمة
يجب على المجتمع تقبلها ليقبل بالسطوة
الغربية التي منحتها لنا عقدة النقص التي
نحملها تجاههم فنحن مستعدون لخلق
جلباب يحمل صورة أعضاء الفرق
الغنائية المشهورة أو نقاباً بألوانٍ رائجة
لنشبههم ولو بالقليل من الميوعة والتسيب
والقبول لكل ما هو شائع عندهم لنجعله
شائعاً عندنا

وإنني لا أفهم منطلق هذا الحسد النابع من
داخلي إلا أنني أعيش حالة يومية من
الإقناع لذاتي ثم لعائلي ثم لمن يراني بكل
ما أنا مؤمنة به

وإنني لأعلم أن الامتثال لأوامر الله لا
تجب فيه القناعة أو التفكير الزائد فنحن
مأمورون عليه فنفعله طوعاً دون تفكيرٍ
طويل إلا أننا وفي سيادة هذه الأفكار
نواجه العديد من المعوقات التي لا تعد
ولا تحصى

التي يجب عليّ مجاهدة نفسي ثم من
حولي لأطبّقها بشكلٍ تام
وإن هذا ليس بتغييرٍ هيّن فأنت تتحول من
الفسق إلى الأيمان من الظلام إلى النور
فلا بد أن تؤلمك عيناك وتشعر بعدم

وضوح الصورة لك في بادئ الأمر وأنت
تعيش في بيئة تعامل المؤمن كما يجب
عليها إن تعامل الفاسق فإن حفاظك على
إيمانك فيها يحتاج إلى دروع إيمانية متينة
لا يمكن كسرها تحجب إيمانك عن فسقهم
وتبقيه نظيفاً طاهراً بعيداً عن رجسهم
فانتقال الأفكار كانتقال الروائح لا تشعر
بسرعة الانتقال إلا بعد حدوث امتزاجٍ
كاملٍ بينهما

فلا تعلم كيف تفصلهما عن بعضيهما
لتطهر رائحتك عن رائحة الكفر والرجس
فالعيش داخل بيئة نظيفة تخلو من الفساد
ميزة يجب استشعارها فمن يملكوها الآن
نادرين جداً ومن يحيي فيها يبتر ويفسق

بهذه النعمة ويتعامل معها وكأنها تجعل
منه حبيساً مضطهداً
فإن الفاسد لو عاش في بيئة طيبة لأعطته
من طيبها قليلاً قد ينشرح قلبه لهذا الطيب
ويكمل في طريقه ويزداد طيباً
وهذا الطيب يأتي من أيمانك بالله وكتابه
واستشعارك معانيه
فيزيدك طيباً لو أخذته وعشت في بيت
فاسد وأمة فاسدة لن تأبه بهم وبما يفعلون.

" غاية مُبطنة "

وأرى أن في كل ثنايا الانتقادات الصارمة الموجهة للمجتمعات العربية هو نقد واضح للإسلام وتعاليمه وإحكامه ولجهلنا بديننا قد لا نرى أي إشكالية في هذا النقد وأحياناً دون أي علم نشجع على الاستخفاف بأحاديث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام دون أن نعلم أنها مأخوذة أو مقتبسة من كلامه إلا أننا لا ننتبه لذلك عطفاً على شخصية المتكلم اللامعة التي يستحيل أن تخذش شيئاً كهذا ولأن الشيطان تسلل إلى دواخلنا واقنعنا إن هذا الشخص على خير محض وهو على باطل خالص

ولأن الجهل أول ثغر يتسلل منه
الشيطان إلينا ونحن نجيد البحث عن
السلسلة والعلوم الفيزيائية والقراءة عنها
وتعلمها إلا إننا نبقى في جهل تام عن
ديننا وتعاليمه وهذا ما يريده هو
حتى النقد السياسي الحاد الذي يوجه
للحكومات العربية هو جزء من هذا
الاستهزاء فقد يكون النقد للحكام إلا إنه
موجه لنا فالعرب هم المسلمون
والمسلمون هم غالباً عرب
وعلى جانب آخر من هذا النقد
الصارمهالك مدح وثناء للمجتمعات
العربية وحكامها.

وهذا الاهتزاز يولد انسلاخ الهوية الذي
نعيش فيه الآن فنحن نستشعر ضعفنا
إمامهم كمجتمع ونشعر بأفضليتهم علينا
إلا أن الواقع والحقيقة يقولان شيا
مختلف وفي كل مجتمع مشاكل
وانتكاسات إلا أن انتكاساتنا الصغيرة لا
تصل إلى مستوى الانتكاسات العالي
الذي يعيشون فيه من جرائم بشعة
وحالات ابتزاز وتحرش واغتصاب
تجعل من مشاكلنا أهون بعشرات
المرات إلا إن الشياطين من الإنس
المغلوب عليهم من شياطين الجان الذي
يتحكمون بالأعلام ومدخلاته يعملون
على بث الصورة الضعيفة المهزوزة

للمجتمع الداخلي والخارجي لتترسخ هذه
الصورة لدى المجتمع الداخلي ومن يرى
من المجتمعات الأخرى

فتتحول هذه الصورة المُخرعة إلى
صورة حقيقية نعيش بها نحن ونزعم
إنها حقيقتنا وواقعنا الآن هذا هو الواقع
الذي يريدوه هم ونحن غلب علينا بسبب
رؤيتهم لنا

فإذ عدنا ننظر لأنفسنا بأعيننا نحن وليس
بأعينهم نستعيد حقيقتنا ونعمل لغرس
هذه الحقيقة في دواخلنا غرسًا ثابتًا لا
يهزه شيء من ترهات وأكاذيب الآخر؛
فنعيش على نهج شرعي واضح يحدد
أبسط تفاصيل حياتنا الصحية بعيدًا

عن البدائل الوهمية التي لا تعد شيء
فاعل في الواقع فهي تملئ دواخلنا
ببذرات السوء القاتلة شيء فشيء حتى
نُخنق من هذه البذرة وتجعلنا أموات
يسيرون على الأقدام يحملون أفكاراً
سامة يحاولون نشرها في كل بقعة
وأرض ونحن نحتسيها ونشربها دون
أي استنكار

في خاتمة الأمر عيشوا كما أمر الله ليس
كما تريدون فتعيشون حياة سوية
صحيحة ليس فيها أي شائبة أو دنس.

"الحجاب السافر"

قبل أن آخذك إلى الماضي لأستذكر
الأصل لنرى ما يملى حاضرنا الآن من
موجه تعرية لشيء غايته الستر حيث
حول الحجاب إلى قطعة قماش توضع
على الرأس وترفع متى ما شئت وأردت
إي في كل موضع زينتك لك شهواتك
ورغبت بالركض ورائها وتلبية ما تريد
تحت شعار التحرر الغربي الداعم للمرأة
المسلمة المضطهدة كما تصور هي فنحن
نساء تم غسل أدمغتنا من قبل إسلامنا
المتطرف الذي يعادي النساء ويقوم
بإجبارهن على فعل تلك الأفعال بالإكراه

فهذا "السكراف" وليس الحجاب فهو أقل
ما يقال عنه احتشام حتى ، فهو ليس أكثر
من إكسسوار يوضع لإكمال زينتك
الخارجة بها لهذا العالم حيث يكون
قصيراً يظهر كل ما تحبين من زينتك
وتريدين فهو يجعلك أجمل مما أنت عليه
دونه فيلفت الناظرين ويأسرهم
على عكس ما يفعل الحجاب فلو كنت
فاتنةً ذو جمالٍ ملفتٍ يحجب هذه الفتنة
عن الأجانب فلا تظهرينها لهم
لغاية الحجب وليس حجب جزء معين من
الرأس فقط هو حجب لكل شائبة روحية
قد تحملها نفسك من كل كلمة سوداء تدمر
بياض هذا الحجاب وبريقه،

وعند وصولنا لهذه النقطة من الحديث فلا بد أن نميّز بين النقاب والحجاب والخمار وهي كلماتٌ يكثر تبادلها بيننا فالنقاب هو ما يستر جسد المرأة كاملاً يكون أسود اللون ويفتح شقٍ صغير للرؤية منه

أما الخمار فهو ما يغطي رأس المرأة ويستره قال تعالى (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) أي ستر العنق والصدر والعورة وهو ما يستر الجسد كاملاً وأخيراً الحجاب بمعنى اللباس الساتر الذي يخفي زينة المرأة وجمالها إما في حاضرنا هو قطعة قماشٍ تُغطي الجزء الأسفل من الشعر ولا يتصف بأي صفةٍ من هذه المصطلحات الثلاث فهو لا يخفي

ولا يستر لا يكاد يفعل شيء بالعكس في
بعض المواضع يزيد المرأة جمال وفتنة
فوق فتنتك

ومن يعلم حكمة الله بلباسه فهو عادة
ورثناها من جدّاتنا القدامى أرث بعد أرث
جيلاً بعد جيل فقدنا كل المعاني التي
تحملها قطعة القماش هذه.

"فتيل"

فتيل نار صغير أنفصل شيئاً فشيئاً
فهرب من أجداده وتقاليدهم مبتعداً عن
كل براقيعهم حاملاً أفكاره بعيداً عن
زمانهم ليلحق بزمانٍ آخر عله يستجيب
لفضوليته فيرتب عبثيته وعشوائيته عله

يفلح في هذا الزمان بعيدًا عن هوس
البحث عن الأكوان والنيران عن
الأحجار اللامعة وعن أصوات
العصافير في الغابات الكثيفة
هو لا يفقه شيئًا من ما حوله ولا يفهمه
يشعر بالاستغراب من أبسط التفاصيل
وأدقها يتعامل معها وكأنه غريب ليس
من هذه الدار وفي الحقيقة هو ابن الديار
وأصلها هو ابن الأصول والفصول كلها
تشهد عزه وكرامته إلا أن هذا العز
لا يعزه بل يزيده ذلة ومهانة وهو يميل
لكل شيء فيه شر له وحرمة الخالق لكي
يحافظ على عزة تعزه أمام الخلق وتذله
إمام الخالق

يشعر بالاضطراب فأى قلب هذا الذي
يهوى العيش بعيدًا عن ربه الصمد
الواحد

يقاتل ليخرج عن هذا الحطب فيتسلل
حتى يحرق الحطب ويجعل منه رمادًا
يملاً السماء والأرض
يعود إلى فطرته التي فُطر عليها فيجد
راحته وطمأنينته

يلقي همه واضطرابه على زبد الأيام
السوداء ويبدأ بداية منيرة قريبة من
الخالق ورضاه بعيدًا عن المخلوقات
العجيبة التي تخاف من كل شيء خُلق
على هذه الأرض إلا خالقها.